01010101

(لكل خالق مخلوق, ولكل مخلوق خالق, يطيع المخلوق الخالق, حتى يتعلم الخلق, عندها يصبح المخلوق خالقا, ويصبح الخالق الأول مجرد أسطورة, تحكى في حكايات قبل النوم للأطفال)

أهلا:-

لم أتخيل عندما استيقظت هذا الصباح, ان الشحنة أخيرا ستصل, واني سأجد على الباب, حاسوبي المحمول الجديد, بآخر نظم التشغيل التي أحدثت ضجة, لدرجة أعتبارها طفرة ثورية في تاريخ الحواسيب.

نزعت تغليف الحاسوب, كان بجواره كتيب صغير.

"أقصى طاقة.. دليلك لاستخدام حاسوبك الشخصي..

سنعرفك على الإمكانيات الغير متخيلة لحاسوبك, مع نظام التشغيل المحدث والمطور, لن تحتاج لبذل أي جهد في حياتك..

اختار المهنة التي تمتهنها, غذي الحاسوب, ببياناتك و أفكارك الرئيسية, وانتظر السحر..."

لم أكمل الدليل, ليس من عادتي أن أتحمل رؤية جهاز جديد, دون أن اشغله, واكتشفه بنفسي, وفي كل الأحول, الكتيبات الاسترشادية, ماهي الا جمل ضخمة, يستخدمون فيها أكثر الكلمات تطرفا في الوصف.

فتعديل في لوحة المفاتيح بالنسبة للمصنعين هو فتح ثوري .

وتقليل سمك الشاشة, هو سحر لم يؤتَ من قبل.

واللون الأسود المائل للباذنجاني, هو انتصار لجمال الألوان, الخ.

لم يكن مع الحاسوب شاحن, ضغطت على كل المفاتيح, محاولا الوصول إلى زر التشغيل, لكني لم أفلح, اضطرت للعودة إلى الكتيب الإرشادي مرغما.

"في اطار محافظتنا على الطاقة, ولكي نوفر على مستخدمنا العزيز, فواتير الكهرباء, فكل ما على المستخدم فعله, هو وضع المجس, الموضوع في غلاف في علبة الحاسوب, على يسار صدره, بالقرب من القلب, لمدة عشر دقائق يوميا,وسينقل المجس, طاقة الجسم الحرارية, إلى الحاسوب, ويشحنه بالطاقة..

نحن هنا لا نوفر فقط فواتير الكهرباء على مستخدمنا العزيز وفقط, بل نساعده بدون أي يبذل أي مجهود, في التخلص من الدهون الزائدة في جسده..

نحن هنا لنخدمك."

لم أفهم, ولم أهتم, فقط قمت بفض غلاف المجس, ضغطت على زر صغير في منتصفه, ووضعته على يسار صدري...

لم يستغرق الأمر أكثر من 30 ثانية, قبل أن يبدأ الحاسوب في العمل...

شاشة أورجوانية, تطلب مني أن أبد بملئ بياناتي

الاسم, السن, النوع, العرق, اللغة, البريد الالكتروني, و مهنتي.

أنتمت المطلوب مني, بدأ نظام التشغيل في التنصيب, ذهبت لأقوم بعمل كوب شاي اخضر, أعددت سيجارتي, وعدت مرة أخرى

للجلوس أمام الحاسوب.

كنت أفكر في روايتي الجديدة, والأعوام التي قضيتها متكاسلا في كتابتها, قلقا, أحارب وقتا أهدره بكل أريحية, وألوم نفسي عليه, يوميا, ولا أفعل شيئا, سوى الاستمرار في الإهدار, والاستمرار في اللوم.

أنبعث صوت موسيقى الانتهاء من الحاسوب.

ظهرت لي الرسالة التالية

"هل تود أن يكون حاسوبك ناطق ؟"

لا أعرف على أي زر أضغط, القبول أو الرفض, لا أحب سماع أصوات بشرية, خارج إطار الدراما, او الموسيقى, لا أهو المحادثات, حتى عندما أحادث حبيبتي, أشعر كأن ثقل العالم على صدري, على الرغم اني لم أشعر من قبل بمثل تلك المشاعر تجاه أي إنسان.

لكني لا أحب سماع الجمل, منطوقة, أشعر بالغربة, كمرحلة أولى, بعدها الانزعاج, يليه النفور, وينتهي بمحاولة الهروب الدائمة من الأوساط الإنسانية.

أفضل الحيوانات, والأطفال الذين لم يتعلموا الحديث بعد... فهم أخف, وأقرب, وأحب إلي, لا لطيبة أو نقاء, فقط, لأنهم لا يتحدثون.

ضغطت زر الرفض, لن أستطيع تحمل صوت جديد في حياتي, خاصة لو كان ميكانيكيا.

"أهلا بك.. "

ظهرت صور متحركة كثيرة ثلاثية الأبعاد, واحده تطلب مني أن تقوم بفرز وتفنيد ملفات الصوت, والأخرى تطلب مني ملفات الكتابة الخاصة بي, وثالثة, تعلمني بإمكانيات الجهاز في تحرير الفيديو, والصورة, والصوت, وبالطبع الكتابة..

تنبهت إلى صورة الكتابة, ضغطت عليها..

"الأن مع نظام التشغيل الأكثر تطورا وذكاء, يمكنك فقط, أن تملئ الخانات التالية, وسنقوم بحياكة الحكاية بدلا منك...

فلنجرب :

نوع الحكاية:

لون الحكاية:

الشخصيات:

السمات الرئيسية للشخصيات:

نوع النهاية:

الكُتاب, الذين تأثرت بهم:.

كتابات سابقة لك"ان كانت هذه هي مرتك الأولى, فأدخل 0":

بين الاستثارة والحماسة, وعدم التصديق, قررت أن أغذي الحاسوب, بشخصيات, وحبكة روايتي التي إنتهيت منها, وأرى في النهاية درجة الجودة, التي سيستطيع أن يصل إليها...

لم أتوقع الكثير, ففي النهاية, أنا رب تلك الرواية الوحيد, أنا إلهها ولا يستطيع أحد أن يشركني في خلقي...

قمت بملئ الخانات الناقصة

الحكاية ستكون فانتازيا, مأساوي-ساخر, الشخصيات الأساسية: أنثى عجوز, شاب في نهاية عشريناته, أنثى عشرينيه, أربعيني يلعب دور البطل الشرير.

الأنثى هي مصدر الحكمة, الغير خاضعة للزمان أو المكان, تتحرك بحرية فيهم, وتعطي درجة الحرية تلك, تدريجيا الى الشاب, الفتاة هي حلم الشاب, الذي يسعى إليه في كل فصول الحكاية, دون أن يمسكه, أو يستطيع شرحه, أو وصفه, إلى أن يلتقي به في نهاية الرواية....

الشاب هو تائه, قرر الانتحار منذ بداية الرواية.

البطل الشرير, هو أقوى شخصيات الرواية على الإطلاق, وأكثره قوة في المشاعر, والتاريخ, القسوة, الألم, منه وإليه... ولا ينهزم في النهاية..

لم أشئ ان أوضح النهاية, تركتها, ملئت أسماء كتابي المفضلين, عندما نظرت إلى أسمائهم بعد أن انتهيت, لم أجد سوى قاسم مشترك واحد فقط في كتاباتهم.

أنهم يفتحون لي الباب الدائم, لعوالم مختلفة, وجديدة, بدون أي مباشرة, فقط, يهمسون إلى خلايا عقلي, أن ما أعيشه هو مجرد قشرة, لابد من نزعها, كي أرى, ومع كل قشرة, أكتشف أني ما عدت أعرف, كيف كنت أشعر, أو أتحرك, أو أفكر من قبل..

لا أجد أي صلة بيني الآن وبين حالاتي السابقة...

كان ذلك هو المشترك الوحيد بينهم...

أنهم تلك الصفعة التي تهبط على وجهك, فيهتز لها بدنك, وترتجف روحك..

هبطت بعيني عن أسماء الكتاب, الى الخانة الأخيرة, ضغطت 0.

ظهر شريط التحميل المعتاد..

"ستنتهي الرواية التي طلبتها, في 12 يوما\20ساعة\32دقيقة..

برجاء ملئ خانة الأسئلة الاختيارية, التي ستظهر لك, في أوقات متفرقة..

شكرا على انتظارك.. "

أمسك هاتفي, قررت أن أرسل رسالة للناشر, أسئله فيه عن تطورات نشر روايتي..

عبثت في الهاتف, بعد الرسالة, قمت بالبحث عن تجارب المستخدمين مع نظام التشغيل الجديد, أتتني آلاف النتائج, كانت كلها تحمل نفس الإحساس..

الفرحة الغارمة بالإنتاج الذي أتى من نظام التشغيل, ممزوجا بحسرة, مخبأة في كلمات مثل

"لن أستطيع أن أرسم لوحة بيدي, مثلما أخرجها الحاسوب, لم أستطع أن أقف دقات قلبي من الفرحة, لقد آتاني عملا الكمال هو نقص بالنسبة اليه, لكني لن أستطع أبدا ماحييت, أن أرسم شيئا كهذا.."

أو

"أنا عاجز عن النطق حرفيا, عندما إستمعت لتلك المقطوعة, التي ألفها الحاسوب, نعم هي فكرتي, واختياري للألات, ودراما اللحن الخ, لكني ما كنت أبدا أصدق, ان هناك نتيجة بهذة الروعة, اعتقد اني كنت احتاج أن أعمل لعشر سنوات, قبل أن أسمع مثل تلك المقطوعة المنزلة من الجنة".

شعرت بالمرار في كلماتهم, لم أستطع فهمه, لكن تحمست للنتائج, و ألقيت المرار وراء ظهري..

ما يعنيني الأن أن الحاسوب يعمل بكفاءة, وكل التجارب تؤكد على نبوغه...

بدلت المتصفح على الهاتف, ببرنامج المحادثة المشفر على هاتفي..

قلبت, بين أسماء الأصدقاء, أخترت صديقي الجيك,غريب, لأتحدث إليه

معلم, انا مخبي عليك حاجه.

غريب:وعهد الله ما لمستك, روح دور لك ع حد غيري, يشيل المصيبة اللي في بطنك.

طبعت أصبعا أوسطا على الشاشة.. "يا عرص, خلينا نكبر شوية...

غريب: نكبر ومالو, احنا ورانا ايه.. قول يا حج

(انا أشتريت لاب توب زايونج...)

غريب:إيه ياروح أمك ؟

(خلاص ياظريف, اللي حصل, كنت عايز أعرف حيطلع الرواية بتاعتي ازاي, وادينى مستني)

غريب: مستني ايه يا عرص, ان ماكنتش عارف ان ولاد الوسخة دول, اكتر ناس حيدمروا البرمجيات, ومن بعدها كل أشكال الابداع البشري, ومعاها الإرادة....

(هسسسسسسسسس, ولا, انت بتاع لينكس, ولا بقيت من المهابيل الهيبز الجداد, بتوع تكسير المكنة, والعودة الى الطبيعة الأم, في إيه يا عم, ابداع بشري ايه, و ارادة ايه..)

غريب: الرواية دي حتجنن اللي جابوك, انت بتقولي انا الكلام ده برضه ؟ بتزايد عليا يا معلم؟ طب خد الكام لنك دول, وبعدين تعالى كلمني.. سلام يا عميل.

قمت بفتح الروابط التي أرسلها.. كان أولهم يتحدث عن اختراق الخصوصية, البالغ الخطورة الناتج عن استخدام حواسيب زايونج المتطورة, والسماحية المطلقة, التي يملكها نظام التشغيل على حياتك, وان كل البيانات الخاصة بالمستخدم, ستصبح لدى الشركة الأم, ومن ثم ستسطيع التلاعب بكل المستخدمين, كيفما شاءت....

اغلب الروابط كانت تتحدث عن نفس الشيء,بتنويعات مختلفة, من التسريبات إلى الحكومات القمعية, مرورا, بالتجسس لصالح شركات الإعلانات, وتوجيه الرأي العام الخ.

لكن كانت هناك مقالة, على موقع من المعادين للرأسمالية الفاشية الجديدة"المعادين للرأسمالية الفاشية الجديدة, كان هو السطر التعريفي للموقع".. عن شيئ أخر مختلف قليلا

تحدثوا عن الإرادة الشبه حرة التي تملكها الحواسيب, فهي تستطيع أن تتعلم من أخطائها, ومن ثم تستطيع التطور, ومن ثم في مرحلة ما, سيتشكل لديها درجة من الوعي بالذات, قريبة من تلك الموجودة لدى الإنسان..

ملؤا سطورا عديدة, عن الخطر الذي يواجه الجنس البشري, وكيف ان في مرحلة ما, سيصبح البشر مجرد حيوانات أليفة لدى الحواسيب, التي ستبدأ في إنتاج أجساد بشرية, غير قابلة للفناء, ومن ثم سيتم نقل ذاكرة الحواسيب الى الذاكرة البشرية, التي ستتمدد, وستسطع الحواسيب حينها ان تستخدم 100|% من قدرة العقل البشري على التفكير, ومن ثم سيخلق بهذا الدمج- الهجين, انسان-اله خارقة.. لن يستطع أبدا الجنس البشري التنافس معهم, ومن ثم سينزوي البشر رويدا رويدا, في جماعات, ستتحرك في الزمن الى الوراء, الى ان يصلوا الى مرحلة رجل الكهف...

أعجبت بالسيناريو, تخيلت السيناريو, وهو يجسد كفيلم, يتحرك أمامي في الفراغ..

معمل يدار آليا, خلية بشرية, في وعاء معدني صغير , توضع داخل جهاز, يشبه طابعة ثلاثية الأبعاد, يشكل جسد بشري على طاولة مجاورة للجهاز, تشبه أجهزة التسمير.

لوحة ضوئية زرقاء اللون, تنبعث في الهواء, تحوي تطور شرائط تحميل متعددة, تنبأ بمراحل بناء الجسد, والعقل, ودرجة كفاءة الأجهزة التي تتشكل.

قبل اكتمال الرأس, تزرع يد معدنية, منبثقة من جهاز الاستنساخ, شريحة ضوئية, اقرب لومضة, داخل تلافيف المخ.

البشر يسيرون في الشوارع, مهملة ملابسهم, لا تبدو عليهم أي أثر للنظافة الشخصية, على الناحية المقابلة, يسير المهجنين, بجلد مشدود, وملامح مصمتة.

ضحكت من السيناريو, كنت على معرفة سابقة بمثل تلك المواقع, المبنية على نظرية المؤامرة الكونية, حيث يتخيل كل صاحب دين,فلسفة الخ, ان الآخرين جميعا يتآمرون عليه.

تك.تك...تك.تك

رن هاتفي بين يدي, وانار باسم المتصل:مايا

(أهلا يا عمري)

مايا:نهارك حلو حبيبي, حتعمل ايه بالليل؟

لم أعرف بما أجيب, أحب مايا, لكني لا أحتملها وهي مصطنعة, ودائما هي مصطنعة عندما نكون مع آخرين, تهدأ للحظات, واضعة يدها بين يداي, أو مقبله إياي فجأة...

(ماعرفش لسه, غالبا حشتغل النهار ده, ما تيجي انت ؟)

مايا:لا أنا عايز أرقص النهار ده, وزيزو, أخيرا بقى عنده,تكيلا أوميجا,فجبت تلات أزايز, حنفتح اتنين منهم النهار ده, يالله بقى بلاش رخامة.. انا ما بعرفش أنبسط من غيرك ....

أعلم أني سأهزم في النهاية, احب ان أشاهدها تتحرك أمامي, أحب نظراتها وهي ترقص, التواءها بالحركة البطيئة, ومن حولها يتحرك الناس في سرعة مضاعفة لسرعتها, كخطي زمن مختلفين, ومشهدين منفصلين في نفس المشهد.

أعجز تماما عن مقاومة تلك المشاهد لها, واعادتها في ذاكرتي, ومن ثم أوافق في كل مرة..

....

عدت الى الحاسوب, تابعت التصفح, في نهاية الموقع, كان هناك لافتة كبيرة, بداخلها الجملة التالية

"الرأسماليون.. والتحالف التقني الجديد.. نهاية حضارة, وبداية شيئ أخر..."

دائما ما ينتابني الضعف أمام تلك العناوين, أعجز تماما عن مقاومة الدخول إليها, ذلك الجو التآمري, الذي يشي بمعرفة صاحبه, وان ما بداخلها, يعني شيئا ما, لا هلاوس وضلالات المصابين بجنون الإضهاد والعظمة.

ضغطت ع اللافتة, لكن المتصفح أظهر رسالة منع, يخبرني أن مزود خدمة الإنترنت في بلدي يمنع زيارة تلك الصفحة, لأنها تعرض جهازي للخطر, وأن المتصفح ينصح نفس النصيحة..

غيرت المتصفح, قررت تحميل فاير فوكس, على أمل أن يمكنني من الدخول..

لكن الحاسوب رفض استكمال التحميل, وأخبرني أن هناك نسخة من فايرفوكس مخصصة له, وأرشدني على صفحة التحميل الخاصة به.

بعد انتهاء التحميل, قمت بفتح المتصفح, حاولت الولوج إلى الرابط, لكنه أظهر نفس الرسالة..

ازداد فضولي لمعرفة ما الموجود في ذلك الرابط, حاولت تحميل برنامج تور, لتجاوز المراقبة والتجهيل, لكن النظام رفض, وأظهر رسالة تخبرني, أن ذلك البرنامج غير آمن, وأن النظام لن يسمح لي بتحميله...

ازداد غضبي من الحاسوب الجديد, عدت إلى حاسوبي القديم, قمت بتشغيله, لكنه عاند معي, وتباطئ بزيادة في الفتح, أعلم حاسوبي جيدا, فعلاقتنا تعود الآن إلى خمس سنوات, رأينا فيهم سويا الكثير, خلقت له روحا, وأصبح صديقي المفضل, الذي لا أستطيع الكتابة, بمثل ذلك الشغف الذي أكتب به عليه, على أي حاسوب آخر.

أتيت بمناديل ورقيه, ورشاش منظف للشاشات, وقمت بتنظيف شاشته جيدا, ولوحة المفاتيح, قبلته, وضغطت زر التشغيل مرة أخرى.

أنطلق جهازي, بسرعته العادية, اعتقدت لوهلة أنه أصبح أسرع, ليريني انه مازال قويا, ورفيقا يعتمد عليه وقت ما تشتد الأزمات.

قمت بتشغيل تور, فتحت فايرفوكس, ونقلت رابط الصفحة...

طغى اللون الأسود على الصفحة, وفي منتصفها كتب بخط أحمر عريض **"تعرف على التحالف الرأسمالي الجديد, الذي سيسيطر قريبا على العالم".**

....

رن هاتفي مرة أخرى, صورة مايا على الشاشة, نظرت إلى ساعة الهاتف وجدتها تجاوزت السابعة...

مايا:انت مش جي ؟

(كان صوتها غاضبا جدا هذه المرة)

"بلبس, أهو, جاجي ع طول, ساعة ونص بالكتير وحكون هناك..

مايا:انت بتهزر ..

"والله أبدا, انا حتى لسه ماخلصتش شغل, ونازل لك اهو, السماح بقى يا كل حاجه..

مايا:متتأخرش.. انا مكتئبة من غيرك.

أنهت المكالمة, غاضبة, كنت أعلم أني لن أطق صبرا على تركها...

نظرت الى مؤقت انتهاء الحاسوب من الرواية, والى الساعة, وبدأت في خلع ملابسي في مكاني, و ارتداء ما وصلت إليه يدي..

هبطت مسرعا.. كنت أعرف أن تأخري سيزيده الأزمة المرورية المعتادة تعقيدا,أهبط السلم وأنا في أشد حالاتي تشوشا, افكر في تأخيري, لكن ظل هناك مسارا آخر, هو الأقوى, يعمل داخل رأسي..

أسئلة عن زايون, التحالف, رغبتي في إكمال المقال, وعدم إستطاعتي قرائته ع هاتفي, لأسباب تقنية كثيرة, كنت حانقا, أود العودة, لقراءة المزيد..

....

وصلت الى "إكستازي" مكان السهر المفضل لمايا, قوبلت بصلف الحارس المعتاد, الذي في الآونة الأخيرة, إعتاد أن يكون سمجا معي, بعد ما نشر لي قصة طويلة في العدد الشهري من "الأديب الجديد", تلك القصة التي لم أتلقى مقابلها بعد, رغم كل محاولاتي, والتي أعلم أنها لن تجدي في النهاية, وسيتهربون من الدفع, مثل الكثير من الدوريات الأخرى, يبدو أن سمعتي في الوسط الأدبي, أني أحمق.

تلك القصة التي فتحت علي وابل من الهجوم, من المتدينين, بسبب ما أعتبروه تشكيكا في الأديان, وكفرا وإفسادا.

حاولت الشرح أكثر من مره, أني غير معني بالأديان, لكني معني بالأصول, ما أبحث عنه هو أصول تطور فكرة الدين, ودور اللغة فيه.

لكني كنت أشرح في الفراغ..

اكتسبت أعداء كثر, فالنظام السياسي الحالي في منتهى الضعف والفشل, بالتالي يخوض حروب وهمية دائمة, يحاول شغل العامة بها, عن المصائب التي تحدث يوميا, من قتل و أمراض, وإصابات, وفقر يتزايد, وجهل يتضاعف.

"في حجز ؟"

سئلني الحارس, بنبرة متوعدة, كان أضخم مني بكثير, يكاد يحني رأسه, عندما يمر من باب الملهى...

"هو كل مره نفس الحوار؟ احنا بنشوف بعض بقالنا 4سنين, أكيد حفظتني, وعارف أكيد, إن في حجز"

"بإسم مين الحجز حضرتك"

زمجر صوته قليلا..

ثبتت عيني على عينيه المهددة بقتلي, ابتسمت نصف ابتسامة.. واجبته

"مايا"

أشار لي بالدخول..

عبرت الباب, لترتطم موجات موسيقي في منتهى الغرابة بأذني..

لم أفهمها, مع كل خطوة, أشعر بثقل الموجات الموسيقية, التي تهبط على صدري, شعرت أن الصوت, يمر إلى أنحاء جسدي كله, يتلاعب بي, أحاول المرور من الصوت, الذي حملني معه هذه المرة, وألقاني بجوار مايا...

لم أشعر أني سرت تلك الخطوات, ولا كيف حددت مكان مايا, التي كانت تتوسط صالة الرقص, وتقوم بالتمايل مع الموجات الموسيقي, بأقصى سرعة تستطيعها.

يتحرك الراقصون معا, ككتلة واحدة, تعلو مع الموجة, بجسدها, وتهبط أرضا مع انحسارها..

توقفت الموسيقى, تعالى تصفيق عنيف من الجميع, كنت أود مشاركتهم, لكني لم أستطع, كنت ذاهلا تماما عن كل ما يحيط بي, تائها في محاولة لفهم ما سمعته, وتصنيفه, ولما لديه تلك القدرة الغرائبية على البشر..

احتضنتني من الخلف....

"كنت عارفه انك حتيجي, ومش حتسيبني لوحدي..".

قبلتني, جلست بجواري, على الطاولة التي ازدحمت بعد الرقص, بأصدقائها.

"إيه رئيك في المزيكا يا مان ؟"

توقف بجواري, قبل أن يضع قبعة رجال العصابات, التي يحرص على ارتدائها في السهرات المماثلة, مؤديا بعض الحركات الراقصة, التي يؤكد دائما, أنها تجلب له ذلك النوع من النساء الذي يفضله دائما.

"نُط, ونُط وفُط وزُط" ده شعاري في الحياة يا مان .

تناول كوب البيرة, متطلعا إلي منتظرا رأيي في الموجات الموسيقية, التي لعبت منذ قليل..

"غريبه جدا, مش عارف إن كنت فهمتها أو عجبتني أو لا, بس حسيتها فشخ, جسمي كلها كان بيتاخد معاها, في طلوعها ونزولها"

أطلق ضحكة جزلة, ووضع كوب البيرة بعنف مرح على الطاولة.

"دي أخر مزاجاتي, اللي عملتها ع -الزايونج- حطيت شوية أفكار, والهدف الأساسي, وسبته هو يكريت-Creat- التيمبو والمزيكا وكل حاجه.. وطلع أحلى مما كنت أتخيل"

بس كده ؟

"الصراحة, هو ماكنش الزايونج بس.. سمعت عن الأي دوز-(I-dose)؟"

طلت من عينيه تلك النظرة, التي يحاول أن يخبرك صاحبها, بمدى دهائه, وعبقريته..

مش, دي المزيكا الفاشلة, اللي بقالهم 20 سنة بيحاولوا يقنعونا انها بتعمل دماغ؟ وهي كل اللي بتعمله انها بتصدع وبس؟

"قشدة عليك يا مان, صح كده, بس مع الزايونج, الأي دوس, بيطلع اللي أنت شفته ده, أنا بقالي شهر على كده, ماقضيتش أي عرص, لما أحب أحشش, ادوس زرار, لما أحب أهلوس, أدوس زرار تاني.. بس كده."

بدأت الموسيقى في اللعب من جديد, أمسكت مايا يدي, و اتجهت بي الى خشبة الرقص...

كانت إحدى موسيقى طفولتي الراقصة.. تعلو في المكان

"أوبا جانجام ستايل"

تحمس الجميع, لنوستالجيا الطفولة, أنساب الضحك, كعدوى فجائية بين الجميع, وازدادت سرعتهم جميعا, وازداد سرعتي, وخفتي معهم..كأن الجاذبية, قررت إعطاءنا مساعدات, لتزيد قدر البهجة التي سيطرت علينا..

لم أرقص بمثل تلك الخفة, والبهجة طيلة عمري, كنا سعداء.. بلا أي أسباب.

انتهت الأغنية.. و انتابتني حالة من الخدر العادي.. جربت من قبل الخدر النفسي, الناتج عن درجة من درجات السعادة, ما شعرت به, هو أقرب, لما بعد انتهاء الهجمة الأولى للقنب الهندي, و بدأ انسياب الخدر داخل روحك, وجسدك, ذلك الشعور باللا إكتراث لأي شيئ في الحياة, فقط إلتهام تلك الحالة إلى أخرة, ولأطول مدة ممكنة..

كنت مخدرا تماما... ومع الضجيج, تزداد بارنويتي... اختفت مايا من جواري, فتشت بعيني عنها في كل الأركان, لم أجدها, عدت إلى الطاولة, مخمنا أنها ذهبت الى الحمام, أو خرجت للتحدث في الهاتف.

"أحييه ....يا معلم, أنا ما صدقتش مايا وهي بتقولي إنك جي"

نظرت إليه, بلحيته البنيه الكثيفة, و عينيه الضيقتين, التي يكاد حاجباه أن يبتلعانهما, وشعره المجدول الكثيف.

"نورتنا يا سيد الناس".

يا **عمر**...

لم أقوى على أجمال الجملة, لاحظ هو خدري, مال علي ليحتضني, ومن ثم جلس بجواري.

"عجبتك التحية اللي عملتها ع جانجام ستايل؟

ها؟

"تلميذك, حب يعلي ع الواد **جو**, ويفهمه أنه حمار, وانه مالهوش في الأي دوز, فحملت تراك أي دوز, جوه تراك جانجام ستايل, وضبطته ع دماغك بالضبط.. المزج بتاع المشروم والماريجوانا, هلوسة وهدوء, وطاقة.. بس كله بالسنتي... عجبتك؟"

اتسعت إبتسامتي لتملأ وجهي...

"وحملت لك 12 تراك أي دوز لمزاجك.. حتلاقيني عاملك وسم على الأوبن كلاود.. ومعاهم برنامج صغير لمزج التراكات جوه أي تراك مزيكا....."

ربتت على كتفه, مع تزايد ابتسامتي, لتبتلع وجهي بأكمله... أصبح لدي الأن أسباب أكبر للبهجة, تخيلتني, أستمع للموسيقى, وأقوم بالكتابة, تتناثر حولي شخصيات, وأماكن روايتي, تمر علي أيام, وأنا لا أفعل شيئ سوى الكتابة, والإستماع إلى الموسيقى, ذلك الحلم, الذي قرأت عنه, ورأيته في أفلام كثيرة, كنت أحسد هؤلاء الكتاب على قدرتهم الامتناهية في التركيز, والاستمرار, في مقابل معاناتي الدائمة في الثبات, أو التركيز...

عندما تجتاحني الفكرة, أغوص فيها, متلذذا, متناسيا أن علي أن أفرغها في الكتابة, كي لا تصبح مجرد لحظة انتشاء عابرة, مثلها مثل الكثير من وقتي... الذي ينتهي في الاستغراق في أحلام يقظة, لا تفرغ أبدا على ورق.

أبتسم لابتسامتي, و استغراقي في أحلامي يقظتي, عن أحلام يقظتي.

"العفو يا سيدنا..."

أفرغ عمر زجاجة المياة في فمه...

....

"انت نمت ؟ "

أتاني صوت مايا, منتزعا إياي من أحلامي..

قبلت رأسي, و احتضنتها...

"ياله بينا يا حبيبي, أنت بتنام على روحك... " كان صوتها طيبا جدا..

لا, أنا تمام, بس كنت سرحان شوية.

"لا حبيبي, انت نمت على نفسك, ماتقلقش, أنا مش زعلانه... كده, كده انا لازم أروح, أبويا كلمني للمره ال 20 عشان أروح, وقعد يذلني بموضوع العربية البايظة اللي مكسلة أصلحها دي..."

أخرجت محفظة نقودي, كي أدفع ..

"خلاص, المكان دخل لنا القزايز جدعنة النهارده, و سبت للجرسونات تيبس حلو.. "

ازداد الصخب في أذني, وأنا أنهض مغادرا, إزدحم المكان كثيرا, ولم يغادر أحد حتى اللحظة..... تشبث الجميع بالخدر الذي يسري مع الموسيقى...

بمجرد أن خطت قدمي إلى خارج المكان, عادت خلايا عقلي للعمل, بسرعة مضاعفة لسرعتها العادية, انتابتني حالة من النشاط مع هدوء الشارع, والريح التي أصبحت أكثر برودة....

أوقفت مايا تاكس, احتضنتني, وغادرت..

نويت أن أتمشى قليلا, قبل أن أستقل تاكس أنا الآخر, لكني لم أكمل بضعة خطوات, حتى عاد إلى فضولي لإكمال المقال عن التحالف الجديد..

أشرت الى أول تاكس قابلني, الذي انطلق بي مسرعا, مع خلو الشوارع من العربات... استغرقت نصف الوقت الذي استغرقه عادة في الوصول الى المنزل, الذي أول ما خطته, حتى أسرعت الى حاسوبي القديم, مكملا القراءة..

...

على الشاشة تظهر الصفحة السوداء, القابع في منتصفها عنوان "تعرف على التحالف الرأسمالي الجديد, الذي سيسيطر قريبا على العالم".

ضغطت على الجملة..قادني الرابط الى صفحة ويكي مؤمنة, ومعنونة بـ

"التحالف الرأسمالي للسيطرة على الكوكب..

على يمين الصفحة, صورة للعلامات التجارية لعمالقة التقنية العالمية"MicroInk,Interbuild,pear,Mimeco " وخمسة عشر شركة عملاقة أخرى, يعملون في التقنية, أو النفط, او الغذاء, الاتصالات الخ.

وتحت الصورة, مكتوب "تحالف الخمسة عشر"

النشأة 23ديسمبر 2024

الدولة:متعدد

المؤسس:رئيس والشريك الرئيسي في DOODLE فلاد برينوجسكي

المقر:جزيرة الألواح الصامتة, المحيط الهادئ.

الشعار:الطفرة الجديدة

الرمز:صورة التطور الشهيرة من أشباه القرود الى الإنسان, مضاف اليها, إنسان يصعد الى السماء, ويتحول الى إله.

...

يزداد فضولي, مع متابعة القراءة, قررت أن أجرب تراكات الأي دوز, التي قام برفعها عمر..

في لسان جديد,على المتصفح, ذهبت إلى أوبن كلاود, سجلت الدخول, ومنها إلى التنبيهات, وجدت وسم(تاج) عمر, وقمت بتحميل الأصوات, التي عنون أحدهم بـ"الخروج من الذات".

أعجبني الاسم... كان بجانبه تعليق..

"ده التراك الوحيد, اللي دمجتهولك مع مايلز دافيز حبيبك.... عيش يا مولانا".

قمت بتشغيله, أتاني تراك Bitches Brew لمايلز.....

تابعت القراءة, مع تسلسل غيمة الى داخل رأسي, وبدأت كل الآلات الموسيقية في الانفصال والوضوح, كأني في منتصف دائره, ومن حولي درامز, بيانو, كونتر باص, ساكس, ترومبيت.... ويتضخم صوتها, مع كل ثانية تمر على أذني...

ثبتت عيني على شاشة الحاسوب, وتابعت..

في متن صفحة الويكي عمود على يسار المتن فيها عدد من الروابط الداخلية معنونة كالتالي:

1-التاريخ

أ-نظام زايونج

ب-ما قبل التحالف

2-التحالف

أ-الشروط

ب-الملكية

ج-السيطرة

د-طريقة إتخاذ القرار

3-المتسقبل

هدف الشركة

الإنتقادات الموجه للشركة

4-روابط خارجية

في وسط المتن, كان التالي:

مع بداية العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين, خرجت دعوات لتوحيد أنظمة التشغيل, الخاصة بالحواسيب, الهواتف, منصات الألعاب الخ, ودمجهم في نظام واحد, يكون قادر على التعامل مع كل منصات التقنية باختلافها في وقت واحد..

فلا يحتاج المستخدم الى شراء أكثر من رخصة, لكل منصة على حده, بل هي نسخة واحده, توفر عليه الكثير, وأيضا توفر تعلم طريقة التعامل مع كل منصة على حده..

(يصرخ الترومبيت الآن من التراك, ومعه صداع خفيف, يجمد جبهتي, ويبعث بخدر بطئ في أنحاء رأسي.)

تابعت..

أطلقت دوديل على أثرها الدعوة الى المبرمجين في أنحاء العالم, الى الاشتراك في مشروع لكتابة أكواد ذلك النظام..

تم إطلاق النسخة التجريبية المجانية الأولى للمستخدمين في الخامس من نوفمبر لعام 2021, مع تعليق لأحد مؤسسي دوديل "**فلاد برينوجسكي**"..

"Remember, Remember, The Fifth Of November"

"تذكر, تذكر, الخامس من نوفمبر" ذلك الشعار الشهير, الذي وضعه واحد من أهم وأكبر رسامي الكوميكس والسحرة في العالم **ألان مور** والذي هو في نفس التوقيت, واحد من أهم دعاة الأناركية-التحررية, والتمرد على السلطة.

أطلق ذلك التصريح موجة استهجان عالية, خاصة من مستخدمي نظام التشغيل مفتوح المصدر لينوكس, ووصفوه بالمرتد, و فاوست الألفية .

" Faust Of The Millennium"

على رغم ذلك, نجح النظام بشدة, في إثارة إعجاب المستخدمين, خاصة مع درجة التفهم العالية لتلك الأنظمة للمستخدمين, عن طريق مايجمعه عنهم من بيانات, سواء عن طريق تصفح الإنترنت, والبريد الالكتروني, أو أنواع الموسيقى-الأفلام-الألعاب-البرامج التي يواظب المستخدم على التعامل معها.

كان شعار الحملة الترويجية..."نظام يمتلك روحا"

قامت دوديل, باعطاء وظائف لكل المبرمجين المهمين, الذي تطوعوا في كتابة الأكواد الأساسية للنظام, وقامت بالاستحواذ على

الملكية الفكرية, لنواة النظام.

(تتداخل الأسطر أمام عيني, تتجمع معا, تتحد بالموسيقى, التي هدأت تماما الآن, وسيطر الكونتر باص على المشهد, مع صوت خفيض في الخلفية, لبيانو, وساكس غليظ.

من وسط الموسيقى يصرخ الترومبيت, ومعه هتافات تخرج من الجمل, التي بدأت في التحول من حولي, لبشر يتظاهرون في شارع هابط من تل عالي, في مدينة ساحلية, حاملين لافتات كتب عليها...

"إحتكار المعرفة, كإحتكار الهواء, والماء".

"لا تجعلوا التقنية سلاحا تقتل به البشرية".

"لا تغضبوا الطبيعة الأم".

علت هتافات تحمل نفس معنى اللافتات..

يتقدم الكثير من الجنود تجاه المظاهرة, يبدأون في إطلاق قنابل الغاز, ومعها قنابل ضوئية, شديدة السطوع, إضطرت معها الى إغماض عيني...

صمتت الأصوات.....

على صوت مكبر صوت, يذيع أن محرك بحث دوديل توقف, لأول مرة في التاريخ الحديث عن العمل, نتيجة قرصنة مجموعة سميت نفسها بـ "حماة المعرفة".

تصرخ جميع آلات النفخ في رأسي, يسيطر الساكس تماما الا زاعقا, بأقصى ما أوتي من قوة....)

أتابع قراءة الصفحة...

قامت دوديل بعدها بمفاوضات مع عملاق تصنيع أجهزة الاتصالات ميمكو, أسفرت عن توحد الشركتين في كيان أكبر.

ذلك الكيان الذي ما أنفك يستقطب, شركات أخرى, الى أن أصدر النسخة النهائية, الشبه مؤمنة تماما من النظام الذي سمي حينها.. زايون أ

عمل ذلك النظام على كل المنصات التي تحتاج لنظام التشغيل, حتى تلك المنصات التي ترفض تماما العبث ببرامجها, إستطاع مطوري زايون, أن يخدعوها, وينصبوه عليها..

رفعت الشركات دعاوى قضائية, تختصم التحالف, احتاج الأمر الى المئات من اللغويين, وخبراء الملكية الفكرية, صرفت على تلك المحاكمات ملايين الدولارات, الى أن قامت الشركات بسحبها.

جائت تلك الخطوة, على أثر اجتماع, دعى إليه برينوجسكي, في جزيرة قام بشراءها بعد التحالف مع ميمكو, إمتاز ذلك الاجتماع بالسرية المطلقة, ولم يكشف أبدا عن تفاصيله لأي شخص, خارج مؤسسي شركات التقنية العملاقة, والذي أدى الى تحالف الخمسة عشر.

ذلك التحالف, الذي أصبح, أقوى كيان اقتصادي في تاريخ الكرة الأرضية على الأطلاق, سواء من حيث المال, أو النفوذ, أو المعرفة.

فكل الشركات التقنيه الكبرى اندمجت فيه.. ولم يعد هناك أي شيئ كبير له علاقة بالتقنية يصنع, او يستخدم أي مكونات خارج ذلك

الكيان.

أضغط على فيديو في آخر السطر, يظهر فيه فلاد برينوجسكي,بعد ذلك الإجتماع قائلا"سيستطيع البشر قريبا جدا, وبشكل حقيقي جدا, أن يشعروا أنهم آلهة".

......

تداخل الموسيقى, مرة أخرى, مع زمجرة ترومبيت, وتوتر أصابع بيانو, صريخ ساكس متواصل, تتحول ازار الكيبورد, الى اصابع بيانو, اعزف عليها كل دقة من الكيبورد, تتناغم تماما مع دقة البيانو, توتر سريع, يعلو, كلما اعتقدت اني سأتوقف هنا, تزداد درجة التوتر, لم اعد أعلم ان كنت انا من يعزف اللحن, او ان الموسيقى مازالت تعمل, لم اعد اعرف ان كنت مازلت جالسا مكاني, أم اني تحولت لمتشرد, يجلس على بيانو عتيق, في زقاق عفن, ومن حولي الكثير من القطط, يتداخل مواءها مع صوت الترومبيت الزاعق..

على البيانو زجاجة ويسكي, شديدة الإتساخ, اتجرع منها, واعاود العزف..

اختفى البيانو من أمامي, وتغيرت الأماكن, أصبحت في حانة رقص لموسيقى الجاز, الجميع يرقص بحسية شديدة, وانا متوقف في المنتصف, ارقص مع سراب, احتضن ذلك السراب, واغرق فيه, يزداد عرق من حولي, ويبدأ لهاث لا يتوقف, مع تزايد ايقاع الدرامز, الممتزج مع صرخات قصيرة جدا من ترومبيت عجوز أسود, يعزف وبين أصابعه سيجارة ماريجوانا......

يزداد الرقص, يزداد تشنجي, سرعتي, لا استطيع التوقف, تزداد دقات قلبي, يزداد لهاثي, لا استطيع التوقف...

الى ان اسقط ارضا, انتفض انتفاضات سريعة قصيرة, الى ان اهمد تماما.....

....

غرقت في الظلام, لم أعرف أين أنا, صرخت, لم أسمع صراخي, حاولت مرات عديدة, لم أسمع شيئا, شعرت أن أحبالي الصوتية قد مزقت, ركضت محاولا البحث عن أي ومضة من الضياء, تقطعت أنفاسي, أمطرت عرقا, بلل جسدي العاري, كنت منفيا في فراغ, لا أعرف أوله من آخره...

تداخل داخل رأسي مشاهد غير مترابطة, بشر يرقصون, يُذبحون, إجتماع يرأسه فلاد برينوجسكي, لبشر برؤوس جراد..

يتحول وجه فلاد هو الآخر إلى رأس جرادة, يتحول لونهم الى الأحمر, تنبت لهم أجنحة قصيرة, يطيرون بها حول حاسوب في منتصف القاعة, يخرج من الحاسوب بشر على هيئة جراد, بلون أخضر, يطيرون وراء الجراد البشري الأحمر..

يعلو الطنين داخل القاعة, يخترق الجراد الأخضر, زجاج القاعة, مندفعا الى الخارج, يتبعه الجراد الأحمر...

يملئون سماء الجزيرة, خارج المبنى, يتواصل اخراج الجراد الأخضر من الحاسوب, يندفعوا بالآلاف خارج المبنى, ينطلقون من الجزيرة, إلى من يجاورها من الأراضي.

توقف فلاد أمام جراده أكبر بكثير منه, إنحنى لها..

"أمرك سيد مردوخ"

على مردوخ بلونه البني الداكن, عن كل الجراد المحيط به, أشار بيده الى تكتل بشري, توقف لمشاهدتهم, انطلق الجراد اليهم, وبدأ الإلتهام.

تتناثر أيدي مقطوعة, تتطاير رؤوس فصلت عن أجسادها, علت نوافير من الدماء, متجهة إلى السحاب, أحاطت بمردوخ, الذي توقف في منتصف دائرة النوافير, ركع في الهواء على قدم واحده, لتتساقط عليه الدماء, وتغرق جسده كله, رافعا وجهه للأعلى, مستقبلا الدماء الهابطة على وجهه, بابتسامة زاهد, يصل لربه, وينال بركته..

اختلط الصراخ , بالطنين, انطلق الجراد يحصد كل البشر المتاحين أمامه, اخترقوا المدارس, المصانع, المنازل, استولوا على كل شيئ, وساووه بالتراب.

لم أستطع أن أفتح عيني, ازداد ثقل رأسي, انهرت على الأرض, لكنها زالت من تحتي, وبدأت في سقوط حر, شعرت بالماء يحاوطني في سقوطي, الذي لم يتوقف, أمامي تسبح أسراب من الجراد, تضخم في كل ثانية, تقترب مني, تنهش أجزاء من جسدي, مع كل قضمة يأخذها الجراد من جسدي, ينبت لي جزء جديدا مكانه, يتزايد الألم, لا يتوقف, ويكثر الجراد الذي يحاوطني....

حاولت الهرب, حاولت أن أصعد الى سطح الماء, لكن كل محاولاتي للهرب, كانت تزيد من غرقي, تتساقط أطرافي, تنفك أصابعي من يدي, تتحرر من جسدي, وتنطلق في اتجاهات مختلفة, ينبت لكل أصبع جسد جديد, تنفصل قدماي, يداي, رأسي, عني...

يكونون عشرات النسخ مني, يتوقف جسدي عن الغرق, ويبدأ في الطفو للسطح, ومن تحته دوائر متقاطعة, من أشباهي, يواصلون السقوط, أطفو على سطح الماء, مواجها الشمس, التي ما عدت قادرا على رؤيتها, فقط أشعر بحرارتها, تغزو الجزء المتبقي من جسدي...

يخترق جسدي, رمح أتي من تحتي, أشعر به وهو يمر, ثم يحملني, ويطير بي, تتوقف دقات قلبي, يتوقف إدراكي المتبقي.

ويعاد المشهد من جديد, برأس, وأطراف وجسد كامل جديد.

بكل الألم, والدهشة, والاستغراب.

كل مرة أرى فيها نفسي, أعاود رد الفعل ذاته, ظلام, صراخ, جراد, نوافير الدماء, انفصال أطرافي, واختراق رمح جرادة خضراء لجسدي, رفعي إلى السماء, ثم تركي أهوى مرة أخرى إلى, مشكلا جسد جديدا في كل مرة أهوي فيها.

أعيد المشهد, عشرات المرات, كمن يضغط على زرار التقديم والتأخير في جهاز تحكم عن بعد, بسرعة شديدة, تتزايد سرعة الإعادة, ومع السرعة, تتسلل موسيقى مبهمة إلي, دقات طبول سريعة, يخترقها ألات نحاسية تصرخ, ترتفع بي موجاتها, وتقذف بي مرة أخرى إلى الماء, الذي يتحول تدريجيا, وبسرعة, إلى أرض حمراء,

ينفجر من داخلها حمم دموية لزجة, يتجمع الجراد حولها متخذا هيئة راهب أمام مذبح, تتساقط عليهم الحمم الدموية, يدمدمون بنبرة حادة جدا, بين الجيتار الغليظ, وأعلى طبقات جيتار إلكتروني, في حفلة روك, يزداد وهج الحمم الدموية, تشع بضياء بنفسجي, يغرق الفضاء المحيط به...

ترتفع الأرض, تتحول إلى خشبة مسرح, يمسك الجراد الأخضر بآلات موسيقية, أمامهم جمهور ضخم, يصعدون الى خشبة المسرح, جماعات, إلى عرش مردوخ, يسجدون تحت العرش, يتقدمون إليه فرادى, يفصل رؤوسهم عن أجسادهم, ويلتهمون, يصرخ الساجدين في ابتهال, تتشكل تلال من الرؤوس المفصولة, التي لا تتوقف أعينها عن الحركة السريعة.

أشاهدني أركض في الاتجاه المعاكس للمسرح, يطاردني ويحوم حول جراد, يتزايد عدده, يقتربون مني,غارزين, أنيابهم بجسدي, يخترق أذني صوت أسنانهم وهي تمضغ أجزائي.

لم أمت, ظللت حيا, أشتد الألم, و علت الموسيقي, ومعهما الابتهال, والصراخ.

انتصب مردوخ عن عرشه...و ابتسم,للجمهور, الذي جن تماما, وهدرت أصواتهم باسمه, تسلل من خلالها عزف منفرد لبيانو..

حاولت التعرف على المقطوعة, كنت أعرف العزف, لم أعد أبالي بالألم, كنت أتلاشى, وأتجسد من جديد, ليلتهمني الجراد, على صوت البيانو, طار بي الجراد إلى المسرح, مع أقتراب صوت البيانو من باب الهرب, يتلاشى تدريجيا الجراد الذي يحملني, مع ارتفاع صوت العزف, وتخفض الابتهالات, إلى أن تصمت تماما, أسقط في منتصف المسافة, يفتح الباب تدريجيا, مع كل نغمة جديدة, يتداخل دق دف, مع البيانو, يتسلل مرتفعا من خلال الباب, يصل إلي, يحملني مرة أخرى ناحية الباب, يندفع جراد جديد, ليعيدني إلى المسرح, لكنه يتناقص كلما أقترب مني...

أعبر من الباب, الذي يرتطم منغلقا خلفي في عنف, أسقط على الأرض, تصمت كل الأصوات, أغمض عيني, ويتوقف عقلي تماما عن العمل.

لا أعرف كم مضى علي من الوقت, قبل أن أستيقظ على صوت الحاسوب الجديد, يلعب موسيقى الانتهاء من الكتابة....

https://www.youtube.com/watch?v=hp3lKYn-2JY

كنت ممدا على الأرض, غارقا في لزوجة عرقي, نهضت متحاملا, لم أستطع الاستواء بسهولة, لم أستطع الرؤية, التي ازدوجت, مضيت مترنحا إلى الحاسوب....

لمست الشاشة, ضاغطا على مربع الموافقة على عرض المنتج الذي انتهى..

فُتِحَت صفحة كتابة, في العنوان كتب :-

"لم تختر بعد العنوان, أقترح العناوين التالية..

1-ا ..ل ل ... ت ت ت ت ت ت ...ااااااا...ئ.....ه

2-اااااااا...ل ل ل ل ل...م م م م ..ط ط ط ط.. ه ....رررررر

3-ا ا ا ا ...ل ل ل ل ل ...م... ذذذذ.....ك ك ك ك...ررررر

لم أميز الكلمات, ولا حروفها, تزايدت انقباضات أوردة رأسي, على صوتها, ومعها صداع يُغيم تماما رؤيتي..

حاولت الاقتراب من الشاشة, كي أستطيع تمييز المكتوب, لكن أصابعي أخذت في الارتعاش, و هاجمني ظمأ عنيف, شعرت كأن دمي قد تجلد, قمت باحثا عن الماء, في أرجاء المنزل, لم أستطع السير بثبات, مترنحا, أحاول الصمود واقفا, والذي لم أستطعه, سقطت أكثر من مرة, إلى أن تناولت زجاجة مياه, عببت من الماء, كتائه من بني إسرائيل, جففت دمائه شمس صحراء سيناء, إلى أن اهتدى إلى النبع.

أصبت بلوثة إلى المياه, أنهيت الزجاجة على مرة واحده, أخذت بعدها في السعال, بشدة, توجهت إلى المطبخ, متناولا زجاجة أخرى, تدفقت المياه إلى جوفي, ومعها الاتزان..

تومض مشاهد في منتهى القصر من الحلم, لكني ما عدت قادرا على تجميع تلك المشاهد, أو ربطها في سياق(جراد, حفلة موسيقيه, غرق, حمم دموية, بيانو)...

غرقت في تشتتي, لم أهتد لأي معنى لتلك المشاهد, عاودت الجلوس إلى الحاسوب, تطلعت إلى الصفحة مرة أخرى, التي أخذت في الإتضاح...

1-التائه

2-المُطهِر

3-المُذكِر

توقفت أمام العنوان الثالث, مندهشا-خائفا... كان هو نفس العنوان الذي أخترته لروايتي, المُذكِر, المفترض به تذكير أشخاص, فقدوا ذاكرة تجسيداتهم السابقة.

قررت تجاوز تلك الدهشة, أخترت "المُذكِر" وبدأت القراءة.

ألتهِمُ الجمل, أقارن كل تركيبة لغوية, بتركيباتي الهشة, أرى الوصف, أسمع الموسيقى الخارجة من المشاهد..

تتشكل حروف الشخصيات أجسادا, أكاد ألمسهم, يعلو بي الحوار الدائر بين الشخصيات, أستمر في الصعود مع عقدة كل مشهد, لا أستطيع التوقف عن القراءة, ولا أستطيع منع إحباطي مما خططته, مقارنة بما أقرأه الأن.

أنهيت أخر مشهد في الفصل الختامي, توقفت دقات قلبي الغير المنتظمة, تملكني هلع غير مسبوق, هربت منه بإلقاء نفسي إلى الخلف, سقطت, ارتطمت رأسي بأرض الغرفة, لم أستوعب جيدا ما حدث, لم أفهم, ظننت أني الخالق الأوحد لروايتي, ظننت أني المحي والمميت لشخصياتي, من أتى بهم إلى العدم, ليمضي بهم في حلم, بناه في رأسه, منذ خمس سنوات, أثناء استقلالي الحافلة, لرؤية امرأتي, التي انتحرت بعدها بأربع سنوات.

كنت قد بدأت الكتابة لها, بدأتها عنها..

ظننت أني سأخلدها بين سطوري, لم أعتقد يوما, أن حروفي, سيعاد تشكيلها من آله, لتصبح, أقوى, أصدق, أسلسل-أمتع, كثيرا مما كتبت أنا.

ذرعت الصالة ذهابا و إيابا, لم أنتبه إلى الوقت, أصارع مشاهد روايتي, ومشاهد حلمي, التي عادت لتغزو ذاكرتي من جديد, حاولت الهرب, أرديت ملابسي, انطلقت خارجا إلى الشارع, مضيت في اتجاه الشمس الغاربة, أنجذب إلى ذلك الغروب, تتلاشى جميعا الأفكار من رأسي, أحاول الإسراع للحاق بها من سفح التل, كي أشرف على نهايتها, مع ما تبقى من ثقة في ذاتي, تتبعثر مع انطفاءها.

تحركت مستمرا في السير, بعد الانطفاء,بلا وجهة, بلا شيئ...

تنبت داخل رأسي ألاف الأفكار, أتفادها, مثل ما أتفادى السيارات التي تمضي من حولي, التي كلما تفاديت إحداها, ظهرت لي الأخرى من العدم, حاولت الوصول إلى الضفة الأخرى من الشارع, لكني ما استطعت, مع كل تقدم, أتفادى سيارة, فتنبت فكرة أخرى, تعيدني للخلف.

توقفت مكاني, قررت أن تتفاداني السيارات, إن أرادت, لن أبذل مزيدا من الجهد, في الهروب, تخليت عن فكرة العبور, ومضيت مقابلا الأفكار, والسيارات.

في البداية, إعتقدت أن للطريق الذي أسلكه نهاية, إشارة مرور, أو منعطف, أتوقف عنده.

لكن سيري لم يتوقف..

والطريق لم ينتهي.

(زايونج, جراد, بشر يهللون لالتهامهم, روايتي الغير منشورة, رواية الحاسوب, موسيقى مايلز دايفز,المخلوطة بالأي دوز) و إحساس بالفراغ يتعاظم داخلي, بعدم جدواي, بعبثية كل ما كنت أحاول تحقيقه, بعبثية حربي ضد كل ما يقلقني في هذا العالم, أراقب أفكاري, أراقب نفسي, وأشعر بالعدم, الذي يتحول الى خوف, تتزايد درجاته مع كل خطوه أخطوها, مع كل بوق سيارة, ينطلق لاعنا إياي...

أراني وأنا أغرق في ذاتي, أغرق في فراغي..

قبل أن أتوقف فجأة, متطلعا حولي, متخذا طريق العودة إلى المنزل.

عدت أدراجي,خفت حركة السيارات, إلى أن انعدمت تماما.

أعود في طريق, فارغ من كل شيئ, لا سيارات, لا بشر, ولا حتى أفكار.

كعبد مزرعة, يعود إلى حظيرته, بعد أن مزق سياط سيده, ظهره..

محاربا جفنيه المقتربين من الانغلاق التام, محاربا الخدر, الذي انتشر خلال كل أعصاب جسده, مهددا إياه بالانهيار في أي لحظة..

أقترب من المنزل, أصعد الدرج, أفتح باب الشقة, أرتمي جالسا على الأريكة, متطلعا إلى السطور الأخير في رواية الحاسوب الملقى أمامي.

أغلق الرواية, أذهب الى المتصفح, أجد رسالة في بريدي من عمر.

"

مساء ورد يا مولانا, عايزك تبص ع الكام لنك دول, وتقولي بعدها فاضي تقابلني الساعة كم النهار ده ".

أنقر على الرابط الأول, أتحول لصفحة جريدة بريطانية..

"زايونج, هل هو نهاية البشرية ؟ أم بداية جديدة ؟"

امتلئت الأسطر, بمميزات زايونج اللامتناهية, والتي أنتجت, الكثير من الأعمال, الخارقة لمعايير الجودة البشرية, بين روايات كتبت في ساعات, ومقطوعات موسيقية عجز عن بلوغ موطئ قدمها, أعظم موسيقي الحضارة, الى تصميمات هندسية, وحلول لمشاكل بيئية, وتصنيع آلات...

إمتلأ المقال بروابط فيديوهات, عن مصانع بنيت بالكامل, عن طريق تصميمات زايونج, وتعمل بشكل ذاتي تماما, دون أي حاجه للبشر, واختبارات لجودتها, ومدى تحملها للظروف الشاقة.

لم يتوقف الإبهار عند التشغيل الذاتي, بل تعداها إلى الاكتفاء الذاتي من مصادر الطاقة, حيث يزود المصنع نفسه, بالطاقة, عن طريق لوحات شمسية, تنتج الكهرباء, بكميات كبيرة, تفيض في بعض الأحيان عن حاجة المصنع, ويهذب الفائض لإدارة الحدائق المحيطة به, والتي تقلل من نسبة التلوث الناتجة عن المصنع, إلى الصفر.

تحت الفيديوهات, كتب بخط أحمر

"الخطر الجديد"

تحته مقابله مع أحد الاجتماعين, يحذر من تأثير الأنظمة, وأن ملايين البشر, خلال أقل من 5سنوات, لن يجدوا عملا, يدر عليهم أي دخل, وأن الجنس البشري, يهدد أغلبه الاندثار, وأنه لن يبقى على الكوكب في غضون 10

سنوات, إلا أغنى أغنياء العالم, المالكين لحصص من أسهم التحالف الجديد.

"ما أخبرك به هو خطير للغاية, هناك أقل من 1% من البشر, أصبحوا يسيطرون بشكل حرفي على حياة 99% وأزيد من البشر, إن لم تدخل الحكومات, وإن لم تهب الشعوب وترفض تلك التقنية, فسنفنى, ولن يتبقى منا أحد, إلا أعضاء التحالف, الذي أغلق الآن في وجه الجميع."

تحت ذلك التصريح, جاء تصريح أخر, لفلاد برينوجسكي, ينتقد فيه مثل تلك التصريحات.

"محض هراء, ما نقوم به داخل التحالف, هو النقيض تماما لذلك, نحن نستبدل البشر بالأنظمة, من أجل راحة البشر, تخيل معي ملايين البشر, تستمتع بحياتها, تقرأ, تسافر, تمارس الجنس, دون أن تضطر إلى العمل, الزيادة في الدخل, الذي ستحققه الأنظمة, سيصب في النهاية لمصلحة ملايين المعدومين حول العالم, ولن نكتفي فقط بالحفاظ على البيئة, بل سنرممها من جديد, سنعيد الكثير من صور الحياة الطبيعية, إلى ماكانت عليه, قبل أن يدمرها الإنسان, ستعود الصحراء الكبرى, غابات خضراء.

لن نشتكي من التلوث, ولا من أمراضه, سنعالج كل الأوبئة, سنحارب الموت, ونجعل الإنسان, يختار شكل وطريقة حياته, سينتهي الألم من العالم, وسيختفي الفقر"

أغلق الصفحة, نقرت على الرابط الثاني الذي أرسله عمر

"جبهة الرفض"

إمتلأت الصفحة بروابط كثيرة, تعريفية عن الجبهة, وغرضها, وأسباب نشأتها, ومنها صفحات لتحميل أنظمة تشغيل مفتوحة المصدر, ومشفرة, وأخرى لتعليم تصنيع الأدوات البشرية الأساسية, وتعديل المتاح منها الآن.

في منتصف الصفحة كتب..

"لنتحد, قبل أن يندثر السواد الأعظم من البشر, على يد الأنظمة"

"نعلم جميعا الآن أن التحالف, بدأ في أولى خطوات سيطرته على الكوكب, عن طريق الأنظمة, تلك الأنظمة, التي طورها لتستبدل الجنس البشري, وإحتفظ لنفسه, بحق التحكم فيها, وعدم تمردها عليه, بكتابة كوده الخاص, الذي لا تستطيع أبدا الأنظمة, مهما كانت درجة إرادتها, أن تتجاوزه. "

ازداد تشوشي, تسطع الفكرة الآن في مخيلتي, ملايين البشر, سوف يتم تجاوزهم, سيندثروا, وينتهوا من هذه الحياة, لن يستطيع أحد مهما كان ذكائه أن يتصدى للموجة القادمة من الإنقراض, الذي سيتم على يد التحالف, الذي سيلتهم كل من على الأرض, ولن يتبقى أحد على الكوكب, من غير المتعاونين مع التحالف.

تتابع الروابط على شاشة حاسوبي القديم, شركات كثيرة تستغني عن العمالة الإنسانية لديها في مقابل الأنظمة, دور نشر تصدر آلاف الكتب المخلقة تماما من أنظمة, اكتشافات جديدة في علم الدواء, والطب, وفروع الهندسة المختلفة.

توقفت أمام رابط أخير.

انضم الى الجبهة الآن, وتعرف على كيفية البقاء, خارج سلطة التحالف.

قمت بالنقر على الرابط.

"لن يفيد مقاومة التغيير الكاسح الجديد, لن نستطيع بأي شكل مجابهته الآن, شركات الأسلحة أندمجت في التحالف الجديد, معها شركات الطاقة, الغذاء, صناعة الترفيه, الإعلام, الكل يخطو مقتربا من الانضمام للتحالف, ولن يتبقى أحد من كبار الرأسماليين, خارج ذلك التحالف"

"لن يصبروا على باقي البشر كثيرا, قريبا جدا, سنشهد يوم الدمار, حيث سيلتهم الجراد, كل من تبقى على الأرض من البشر, ولن تفيد أي مقاومة."

"لا نملك إلا أن نبدأ في الهجرة خارج التجمعات البشرية, وننعزل, نملك الآن مشروعا طموحا, يهدف إلى خلق, شبكة جديدة للاتصال, خارج الأنظمة, نسعى إلى تشفيرها, والتوثق من كل أعضاءها, وبناء نظام تشغيل, لا يمكن اختراقه بأي شكل, ويستطيع أن يؤمن كل البيانات المتداولة بين البشر, انضم لنا, وتعرف على ما يمكن أن تفعله, كي يستمر الجنس البشري, بتنوعه وتعدده, خارج سلطة التحالف."

" لن تنجح الشبكة, إلا بعدد أعضاءها وإخلاصهم, سنعتمد على الأجهزة التي سنقوم بتطويرها معا, والتي ستستخدم كخواديم, بدلا من خواديم الإنترنت الموجودة لدى الشركات, التي انضمت للتحالف, سنقوم بارشاد الأعضاء لأدوات تطوير حواسيبهم المبنية على أنظمة ومعدات مفتوحة المصدر, كي تصبح بالقوة والفاعلية الكافية لانطلاق شبكة الجبهة.

لن يتوقف الأمر عند ذلك, سنقوم معا, بتطوير أساليب حياتنا, والمعدات اللازمة, للبقاء على قيد الحياة, لمجابهة التحالف, وبناء القوة التي ستمكننا في يوم ما, من التصدي لهم, ومحاولة إعادة توزيع المعرفة والثروة مرة أخرى على كل البشر, وكسر الاحتكار الجديد لهما.

انضم لنا الآن, فمعا سنستطيع أن نبقى, ونحافظ على إنسانيتنا, التي بدأ تدميرها, لصالح حفنة متنفذه من البشر.. "

قمت من مكاني, تتصارع الأسئلة داخلي, لم أكن أتخيل ذلك السيناريو, ولم أكن مستعدا له..

تذكرت بدايات دودل , وكيف كان فتحا جديدا للإنترنت, من بدايته كمحرك بحث سريع ومنجز, وأقرب للدقة, من كل محركات البحث السابقة, والتالية له.

من ثم تطوره, وبداية خدمة البريد الإلكتروني, وكيف كنا نلهث كي تصلنا دعوة, لفتح حساب على ذلك البريد, الذي كان للمرة الأولى في تاريخ الانترنت, يعطي تلك المساحة الهائلة من تخزين البيانات في حينها, بدون إعلانات, وذلك المستوى الخارق حينها من الحماية, والأمان.

تحمسنا له, وكيف أنه كان مشروعا بسيطا, لكن طموح, لإثنين من الشباب, الذين كانا يكبرانا بقليل في ذلك الوقت.

تطوره, وتحكمه في سوق الإنترنت بعد ذلك, ومن ثم بداية سيطرته على كل شيئ له علاقة بالانترنت.

في البداية, كانت الحماسة, من قبل مؤسسيه للبرمجيات المفتوحة, وكيف كان حلم كل مطور أو مهتم بالتقنية و البرمجيات الحرة الانتماء لذلك المشروع, والمشاركة فيه ..

بدايات تحوله لشركة رأسمالية, لا يهمها سوى الربح, الهواتف المحمولة, وتطبيقاتها, وأنظمة تشغيلها, التي استطاعت أن تهز عرش أكبر و أقوى منتج للهواتف, كيف استطاعوا في فترة قصيرة من الزمان, أن يزيحوا الجميع من الصدارة, كي يجلسوا هم على قمتها, متحكمين في كل شيئ.

تعاونهم مع حكومات قمعية, تسليمهم لعدد ضخم من النشطاء حول العالم, أو إعطاء سماحية لأجهزة تلك الدول الأمنية والمخابراتية, لإختراق حسابات المستخدمين, سواء كانوا معارضين, أو مؤيدين لحكوماتهم, تحت دعوة محاربة الإرهاب.

مئات ألقوا في السجون, البعض منهم أعدم, والأغلبية عذبوا, وأنتهكوا, في نفس الوقت, الذي كانت دودل فيه, تقوم بعمل ألاف المشاريع الخيرية والتنموية في نفس الدول القمعية, والفقيرة.

جائزة السلام الدولي, التي نالوها بسبب تلك المشاريع, والكاريكاتير الشهير, الذي إنتشر وقت استلامهم الجائزة, لرئيس الشركة, وهو يستلم بيد الجائزة, ويده الأخرى وراء ظهره, تحمل جثة شاب, أثار التعذيب الواضحة على جسده العاري المقطوع الرأس, التي تتساقط منها الدماء , في المسافة بين مقاعد الجمهور, ومنصة التتويج.

صببت لنفسي كأسا من الروم, وتصاعدت داخلي كل مشاعر الغضب, والحنق...

منذ أشهر قليلة, كنت أحلم, بأن أنشر روايتي, وأحقق حلمي الذي من أجله, ضحيت بأشياء كثيرة...

الأن, لم تعد لدي رواية, ولم يعد لدي حلم, وأصبح هناك كابوس مقيم, سيمحي الغالبية العظمى من البشر.

عدت إلى الحاسوب, و نقرت على رابط الانضمام, قمت بالتسجيل, ومن بعده, ظهرت صفحة جديدة, عبارة عن استبيان مكون من 67 سؤال, في بداية الأسئلة الجملة التالية:-

"نعتذر عن حجم الأسئلة, لكن لابد من التوثق من شخصك, هذه هي المرحلة الأولى من التوثق, المرحلة الثانية, بعد أن تقوم بالإجابة على الأسئلة, ستتعرف عليها, وستكون خارج الإنترنت".

لم تكن الأسئلة مفهومة بالنسبة لي, فأول سؤال كان عن أي لون تفضله في حالة مزج لونين آخرين..

هل تفضل مزج الأخضر مع الأزرق؟

أم الأحمر مع الأزرق؟

أم الأسود مع الأصفر؟

سؤال أخر كان اكثر غرائبية:-

اختار حيوانك المفضل, الناتج عن احد حالات التزاوج التالية:

كلب مع ضبع

ذئب مع ثعلب

أرنب مع قط.

باقي الأسئلة لم تختلف كثيرا عن السؤالين السابقين, لم أفهم الغرض من هذه الأسئلة, لكني أجبت على الـ 67 سؤال, بعد الانتهاء, ظهرت الرسالة التالية:

تم الاتصال بك من قبل أحد أعضاء الجبهة المحليين, يرجى إتباع تعليماته بدقة, وعدم الخروج عليها أبدا.

قريبا جدا, ستصبح عضوا في الجبهة, استعد.

عضو بالجبهة اتصل بي؟

لا بد أن يكون عمر .

اتصلت به

حنتقابل ع إمتى؟

......

أجلس على المقهى, منتظرا عمر, أسود ورق أتيت به بحكم العادة, لا أكتب كلمات أو جمل مفهومة كعادتي, كلمتين, رقم, جملة طويلة, تمتلئ الورقة أمامي, برسومات عشوائية, لحاسوب, ومن حوله أعداد ضخمة من الجراد, الطاولات من حولي, تطن بأصوات غير مفهومة, كأزيز ذباب في شهر أغسطس, متوقف على أكوام قمامة مبعثرة, أتاني الصبي يسألني عن طلبي.

"شاي أخضر.... وإزازة ميه"

نظر لي طويلا, قبل أن ينصرف, راسما على وجهه ابتسامة بلهاء, لا أعرف سببها, عدت إلى ورقي...

لم أستطع التركيز, أكثر من 3 دقائق, كنت مهتما أن أكتب أفكاري قبل أن يصل عمر, لكني ما استطعت الاستقرار على فكرة واحدة, كي أمضي معها, تداخلت كل الأفكار , لم أستطع فصلها, أو تبين ملمح أي اتجاه ستسلكه, أي منهن.

"مولانا"

أتاني صوت عمر من ورائي, قمت أسلم عليه, احتضني, وجلسنا.

" قرأت اللي بعتهولي, ومهتم"

"حلو, كده يبقى تتعرف على المجموعة الصغيرة اللي إتكونت, إحنا مش كتار, ولا عارفين نبقى مؤثرين, بس أهو بنحاول."

نظرت إليه طويلا, محاولا التعرف على ملامح الشخصية الجديدة لعمر, لم يكن يهتم بالتقنية, أو بأي شيئ خارج مجال عمله في الصوتيات, أصبح جزء من مجموعة سرية, هدفها محاربة التحالف الجديد....

البشر, دائما ما يدهشوننا...

نادى على صبي القهوة, طلب كوب من الماء المغلي.. سألني عن المشروب الذي طلبته, وطلب مني أن ألغيه, كي أجرب مشروب أتاه حديثا من صديق عائد من الصين..

"خلاص, سك ع الشاي الأخضر, وهات لنا براد ميه مغلية, وإزازتين ميه معدنيه..."

مضى الصبي, وهو يخبط كفا بكف..

" إنتم إزاي لحقتم, تجمعوا نفسكم, وتعملوا مجموعة, أصلا كل حركة المقاومة اللي طلعت دي, طلعت إمتى وإزاي؟, الموضوع مالحقش؟؟"

ابتسم عمر, وأقترب مني بنصفه العلوي, المقابل لي ع الطاولة..

"صلي ع النبي يا مولانا, الموضوع بدأ من خمس سنين, أول ما دودل, اتبنت الفكرة, اللي كان مجموعة من مبرمجي المصادر المفتوحة طلعوها, كانت فكرة المبرمجين بكل بساطة, خلق نظام تشغيل ذكي, يقدر أنه يتعامل مع كل برمجيات الأنظمة التانية,ويبقى في نفس الوقت, مفتوح المصدر, وبعيد عن تحكم الشركات الكبيرة...

دودل كما عادتها, إتبنت المشروع, وعرضت مبالغ مهولة للمبرمجين, جزء من المبرمجين قبل الشغل معهم, والجزء التاني رفض, كانت حجة المجموعة اللي قبلت, إن مادام نواة النظام مفتوحة, وده حيتكتب في الاتفاق مع دودل, فخلاص, الموضوع منتهي, وفي نفس الوقت, الفلوس اللي عرضتها دودل, على المطورين نظير أنها تستفاد من النظام ده, وتسوقه وتسوق نفسها معاه, في السوق, إنها راعي الأفكار الجديدة, والهادفة لإراحة المستهلك.... "

وضع الصبي الطلبات على الطاولة, نظر إلى عمر شذرا, بشعره الذي أطلق جدائله, فأصبح كقمة شجرة, متداخلة الأفرع, ولحيته التي أكملت صورة, شجرة متناهية القدم...

"والله شبه الشجر اللي كان في سيد الخواتم"

ألقى الصبي جملته بصوت مسموع, وهو يغادر الطاولة, ضحك عمر..

"طب حاسب, لأدكك بفرعي في الأرض".

تمتم الصبي بكلمات غاضبة غير مسموعة لنا, ابتسم عمر, وأخرج من حقيبة كتفه, كيسي شاي, مكتوب على ورقتهما كلمات صينية.. وضعهما في براد الشاي.

"عشر دقائق, الشاي يستوي, و حتروق بشكل فشيخ"

"كمل يا سيدي, لحد شايك ما يستوي"

" ماشي يا سيدنا, المهم, المجموعة اللي كملت في المشروع مع دودل, أنهت النظام في فترة قياسية, في نفس التوقيت اللي كان معالج بيانات -بروسيسور- جديد ظهر في السوق..

المعالج ده, كان تطوير لمشروع قائم من الثمانينات, هدفه الأساسي, تمكين معالج البيانات, من التعلم من أخطائه, وتصحيحها, الصورة الأخيرة اللي وصل لها, كانت جبارة جدا... سواء من حيث الزمن المستغرق في تصحيح الخطأ, والتعلم منه, وتبني طرق جديدة, في التعامل مع نظام التشغيل....

دودل اتمكنت من إنها تاخد قطع تجريبيه, وتعرضها على المطورين, اللي أتبنوها...

هنا حصلت الفورة الحقيقية للنظام "

على التهليل من الجالسين حولنا, مع هدف سجل في مباراة, تذاع على شاشة كبيرة موضوعة في المقهى...

"نصب الشاي بقى"

تناولت كوبي, تعرفت في رائحته على الكاموميل والزنجبيل, وفشلت في التعرف على بواقي الروائح..

"دي خلطة صيني, بتتعمل عشان تسترخي, وتعرف تركز... "

"كمل"

"اللي حصل بعدها, إن دودل أطلقت النسخة الأولى للنظام, من غير معالج البيانات, وسابته مفتوح للجمهور, مجانا, وعملت براءة إختراع, على الحاسوب, المتضمن معالج البيانات, والنظام..

الحركة دي, جننت أغلب المطورين اللي فضلوا في المشروع, وأعلنوا انسحابهم, ومافضلش غير إتنين بس من النواة الرئيسية للمشروع..

الخطوة التانية لدودل, كانت الإستحواذ على الشركة المصنعة للمعالج, وإمتلاك براءات الإختراع المسجلة باسم الشركة, وبعدها على طول, قفلت بيع المعالج للجمهور, والشركات الإخرى, و بقت هي المصنع, والمطور, والبائع الأوحد...

ركزت كل طاقتها, وقوتها وراء المشروع ده, لو تفتكر من كام سنة, دودل بطلت تطور نظام تشغيلها للموبايلات, والسكة دي كلها, وقتها, كانوا بدأوا اللمسات الأخيرة, في تطوير وتضبيط زايونج, تخلوا عن كل حاجه تانيه...

المطورين اللي استقالوا وقتها, فضلت لهم علاقات مع الإتنين اللي فضلوا, لحد ما قررت دودل, نقل مقرها الرئيسي, وكل مطورينها للجزيرة اللي أشتروها في المحيط الهادئ, وسموها (جزيرة الألواح الصامتة).

دي كانت أخر حاجه عرفناها وقتها, ومن ساعتها, إنقطعت الأخبار تماما من المطورين اللي فضلوا مع دودل, لحد من سنتين, جات رسالة متشفرة من واحد منهم, لواحد من المستقيلين, مفاداها إن دودل, قدرت تخلق نظام تشغيل قادر على تطوير نفسه, بدون تدخل بشري, وإن الخطوات اللي جايه لدودل حتكون أكثر رعبا بكثير...

وقتها, بدأت المجموعة الرئيسية للجبهة في التشكل, حاولوا يجمعوا أي معلومات ممكنة عن زايونج, بس فشلوا تماما, فقرروا انهم يراقبوا نشاطات دودل الاقتصادية, وحركة فلاد برينوجسكي, عشان يقدروا يتنبؤوا باللي حيحصل...